**العدد ٢٠٠١/٣٤**

**الأحد ٢٦ آب**

**تذكار القديسين الشهيدين**

**أدريانوس ونتاليا**

**اللحن الثالث**

**إنجيل السَحَر الأول**

## الرسالة

(١كورنثوس ١٥: ١-١١)

يا إخوةُ أعرِّفُكم بالإنجيلِ الذي بشَّرتُكم بهِ وقَبلتُموهُ وأنتُم قائمون فيه* وبهِ أيضًا تَخلُصون بأيِّ كلامٍ بشَّرتُكم بهِ إن كنتم تذكرون إلاَّ أن تكونوا قد آمنتُم باطلاً* فإنّي قد سلَّمتُ إليكم أولاً ما تَسلَّمتُهُ أنَّ المسيحَ ماتَ من أجل خطايانا على ما في الكُتب* وأنَّهُ قُبِرَ وأنَّهُ قامَ في اليومِ الثالث على ما في الكُتب* وأنَّهُ تراءَى لصَفا ثمَّ للإثنَي عَشَر* ثمَّ تراءَى لأكثر من خمس مئةِ أخٍ دفعَةً واحدةً أكثَرُهُم باقٍ إلى الآنَ وبعضُهم قد رَقدوا* ثمَّ تراءَى ليعقوبَ ثمَّ لجميعِ الرسل* وآخرَ الكلِّ تراءَى لي أنا أيضًا كأنَّهُ للسِّقط* لأنّي أنا أصغَرُ الرسُلِ ولستُ أهلاً لأنْ أُسمَّى رسولاً لأنّي اضطهدتُ كنيسةَ الله* لكنّي بنعمةِ الله أنا ما أنا. ونعمتُهُ المعطاةُ لي لم تكن باطلةً بل

## الأعياد في العهد القديم

«ثلاثَ مرَّاتٍ تُعيِّدُ لي في السنةِ. تحفظُ عيدَ الفطيرِ. تأكلُ فطيرًا سبعةَ أيام كما أمرتُكَ في وقتِ شهرِ أبيبَ. لأنَّهُ فيهِ خرجتَ من مصرَ، ولا يظهروا أمامي فارغينَ. وعيدَ الحصادِ أبكارِ غلاَّتِكَ التي تزرعُ في الحقلِ. وعيدَ الجمعِ في نهايةِ السنةِ عندما تجمعُ غلاَّتكَ من الحقل» (خر٢٣: ١٤-١٦). تميّزت السنة العبرانية منذ البدء، في العهد القديم، بأعياد كبيرة ترافقت مع احتفالات شعبية ورقص وغناء وطعام. لم تكن مجرد حفلات بل احتفال بالخير الذي يمنحه الله لشعبه. كانت مناسبة ليلتقي فيها الشعب مع بعضه ليتذكروا أعمال الرب العظيمة ويحتفلوا بها. إنها مواسم الرب.

لقد كان لدى العبرانيين مواسم زراعة وحصاد عديدة خلال السنة، نتجت عنها بعض الأعياد لتذكِّرَ الشعب بعناية الله الدائمة بهم، الذي يمنح الأرض الخصب والأمطار والثمار. هذه الأعياد تمنح الشعب الفرصة ليعبّروا عن امتنانهم لله. بتقديمهم له جزءًا صغيرًا مما أعطاهم.

يلاحظ البعض ان هذه الأعياد تقابل الأعياد الكنعانية والوثنية التي كانوا يقيمونها للإحتفال ببعل، إله الخصب. بعض الأعياد الأخرى هي تذكر للأحداث العظيمة في تاريخ إسرائيل، عندما كان الله يتدخل بصورة جليَّة من أجل تأمين الخلاص لشعبه، فيجتمع الشعب للتعبير عن شكره لله على عطاياه الصالحة، وللحصول على الغفران والتطهير عبر تقديم الذبائح وسفك دمها ثمنًا لخطايا المذنب وكبديل عن حياته الأثيمة. ستة أعياد وصوم واحد أوصت بها الشريعة الموسوية وهي:

+ **الفصح وعيد الفطير** (خر١٢: ١-٢٠، ٢٣: ١٥): يقع الفصح قبل يوم واحد من بدء عيد الفطير الذي يستمر سبعة أيام. إنهما عيدان متلازمان إذ يحتفل فيهما الشعب بتذكار الليلة الأخيرة للشعب العبراني في مصر، عندما مرَّ ملاك الرب وضرب المصريين ولم يمسَّ أبكار العبرانيين لأنهم وضعوا علامة على أعتاب أبوابهم بدم حمل ذبيحة الفصح.عيدهم «هو فصح الرب»(خر ١٢: ١١). وعيد الفطير يبدأ

في الصباح التالي ولمدة سبعة أيام تذكارًا لخروج الشعب من مصر وبدء رحلة خروجهم وترحالهم في الصحراء. يبدأ الاحتفال بهذين العيدين في الرابع عشر من الشهر الأول (نيسان) أي في فصل الربيع.

+ **عيد الأسابيع أو الحصاد** (خر٢٣: ١٦؛لا٢٣:١٥–٢١):وهو عيد زراعي يُحتفل فيه بالحصاد لتذكير شعب الله بخير الأرض التي قادهم إليها الله. يُسمى أيضًا عيد الخمسين لأنه يقع بعد خمسين يومًا من بدء عيد الفصح. في هذا العيد يقدّم الشعب أولى غلات الحصاد إلى الله.

+ **عيد المظال** (خر٢٣:١٦؛ لا٢٣: ٣٣–٤٣): وهو احتفال خريفي عند نهاية الحصاد لشكر الله على خيراته، ويستمر أيضًا سبعة أيام يسكن خلالها الشعب في مظال من أغصان الشجر إحياءً لذكرى سكنى الشعب في خيم في البرية، بعد الخروج من مصر (لا٢٣:٤٣)، ولشكر الله على معونته خلال الرحلة الصعبة من أرض مصر إلى الأرض التي تنبع لبنًا وعسلاً. الاحتفال بهذا العيد يبدأ في اليوم الخامس عشر من الشهر السابع (حوالي تشرين الأول).

+**عيد الأبواق** (عدد ٢٩:١): هو بدء احتفالات الخريف، ويُعرف أيضًا بعيد رأس السنة المدنيَّة. كما نعلم، السنة العبرية تعتمد على القمر، وكل قمر جديد هو رأس شهر جديد. وكان على اليهود الاحتفال بكل قمر جديد. لكن الاحتفال بالقمر الجديد في الشهر السابع،حسب التقويم اليهودي، كان مميّزًا، لأنه رأس السنة المدنية. له ذبائح خاصة وتُنفخ فيه الأبواق.

+ **عيد الفوريم أو البوريم** (استير ٩): بعد السبي أُضيف عيد جديد على الروزنامة العبرية، عيد الفوريم، وفيه يتذكر الشعب تخليص الله لهم من مذبحة هامان في بلاد فارس، في القرن الخامس قبل الميلاد. في هذا العيد تشديد على ان الله حفظ وعده بحماية شعبه حتى خارج حدود أرض الميعاد. كتاب استير في العهد القديم يروي قصة الخلاص ويؤسس للإحتفال السنوي بهذا العيد.

+ **عيد التجديد** (يو ٢٢:١٠): وفيه يُحتفل بتطهير الهيكل وإعادة تجديده على يد يهوذا المكابي Judas Macabees بعدما دنّسه الملك السلوقي أنطونيوس ابيفانس سنة ١٦٨ ق.م.

+ **عيد الغفران أو يوم التكفير** (لا و ١٦،عدد٢٩:٧–١١): في اليوم العاشر من الشهر السابع يصوم العبرانيون ولا يقومون بأي عمل، ويقدِّم كهنتهم الذبائح عن كل الشعب: «لأنه في هذا اليوم يُكفِّر عنكم لتطهيركم.من جميع خطاياكم أمام الرب تَطْهُرُون... وتكون هذه لكم فريضة دهرية للتكفير عن بني إسرائيل من جميع خطاياهم مرَّةً في السنة» (لا و ١٦: ٣٠ و٣٤).

طبعًا كل هذه الأعياد كانت أيام عطلة، وتُقدّم فيها أنواع طعام خاصة (كعك وفطائر) إلى الله في الهيكل. الذبائح المقدمة كانت لتجديد العلاقة بين الإله القدوس وشعبه الخاطئ، وتعبّر عن علاقة العهد بينهما. لم تكن الغاية من هذه الأعياد مجرد شكليات وطقوس فارغة، لكن هذا لا يعني ان الشعب لم ينحرف في وقت من الأوقات عن الهدف الأساسي، خاصة مع دخول عبادات الآلهة الغريبة إلى إسرائيل. لذلك نرى الأنبياء في العهد القديم ينتقدون بشدة الاحتفالات الشكلية، لأن الشعب فقد المعنى الروحي للأعياد وهو اللقاء بين الله وشعبه.

كل هذه الأعياد ما هي إلا علامة مستقبلية لعيد الأعياد وموسم المواسم، عيد قيامة الرب يسوع من تعبتُ أكثر من جميعِهم. ولكن لا أنا بل نعمَةُ اللهِ التي معي* فَسَواءً كنتُ أنا أم أولئكَ هكذا نكرِز وهكذا آمنتُم.

# الإنجيل

(متى ١٩: ١٦–٢٦)

في ذلك الزمان دنا إلى يسوعَ شابٌّ وجثا لهُ قائلاً أيُّها المعلّم الصالحُ ماذا أعملُ مِنَ الصلاحِ لتكونَ لي الحياةُ الأبديَّة* فقال لهُ لماذا تدعوني صالحًا وما صالحٌ إلاَّ واحدٌ وهُوَ الله. ولكِنْ إنْ كنتَ تريدُ أن تدخُلَ الحياةَ فاحْفَظ الوصايا* فقال لهُ أيَّةَ وصايا. قال يسوعُ لا تقتُلْ. لا تزنِ. لا تسرقْ. لا تشهَدْ بالزور* أَكرِمْ أباك وأمَّك. أَحببْ قريبَك كنفسِك. قال لهُ الشابُّ: كلُّ هذا قد حفظتُهُ منذ صبائي فماذا يَنْقُصُني بعدُ* قال لهُ يسوعُ إنْ كنتَ تريد أنْ تكونَ كاملاً فاذْهَبْ وبِعْ كلَّ شيءٍ لك وأَعْطِهِ للمساكينِ فيكونَ لك كنزٌ في السماءِ وتعالَ اتبعني* فلمَّا سمعَ الشابُّ هذا الكلامَ مضى حزينًا لأنَّهُ كان ذا مالٍ كثير* فقالَ يسوعُ لتلاميذِه: الحقَّ أقولُ لكم إنَّهُ يعسُرُ على الغَنيِّ دخولُ ملكوتِ السموات* وأيضًا أقولُ لكم إنَّ مُرورَ الجَمَلِ من ثِقْبِ الإبرةِ لأَسْهلُ من دخولِ غنيٍّ ملكوتَ السموات* فلمَّا سمعَ

تلاميذُهُ بُهتوا جدًّا وقالوا مَنْ يستطيعُ إذًا أن يخلُصَ* فنظرَ يسوعُ إليهم وقال لهم أمَّا عندَ الناسِ فلا يُستطاع هذا وأمَّا عند الله فكلُّ شيءٍ مستطاعٌ.

## تأمل

ما أجمل الغنى إذا اقترن بالأعمال الصالحة! فمتى يكون الغنى جميلاً؟

يكون جميلاً حين يجلب المسرة للفقر، ويخفف شدة الحاجة ووطأتها؟

فاسمع ما يقول أيوب: كنت عيونًا للعمي، وأرجلاً للعرج، وأبًا للمحتاجين (أيوب ١٥:٢٩). هذا هو الغنى الحقيقي، لم يكن خطيئة له بل حبًّا للفقراء. فما من غريب يبيت في السوق وقد فتحت للمسافر أبوابي (أيوب ٣٢:٣١). هكذا فليكن الغنى ليس اسميًا بل حقيقيًا. ان الغنى الأسمي هو عبد للغنى الحقيقي، هو غنى الفضائل وغنى الصدقة والاحسان. وها أنا أوضح ذلك كيف يكون. يوجد غني يختلس ما هو لغيره، وغني يعطي ما له للفقراء. الأول يجمع لتزداد ثروته، والثاني يبذل منها، الأول يزرع الأرض، والثاني يحرث السماء. أليس السماء أفضل من الأرض؟ فكم جدُّ الأول أدنى من جدّ الثاني. هذا اكتسب بعمله محبة الجميع، وذلك ينتقد الكل بأعماله. لا شيء

بين الأموات، الذي به عبرنا من الموت إلى الحياة (الفصح) وحصدنا الخلاص (الحصاد) وسكن اللهِ بيننا بروحه القدوس (المظال) وكُفِّر عن جميع خطايانا (الغفران) وبدأنا حياة جديدة (رأس السنة).

## مدخل إلى رؤيا يوحنا (تابع)

**+ تعليم كتاب الرؤيا:**

يختلف أسلوب الرسائل إلى الكنائس السبع في كتاب الرؤيا (١–٣) عنه في باقي الكتاب. تحتوي الرسائل على تعاليم تتعلّق بالحياة الأخلاقية في تلك الكنائس وبضرورة الثبات في الإيمان. ويستعمل الكاتب لهذه الغاية الأسلوب النبوّي الذي كان معروفًا في العهد القديم، ويسعى بهذه الطريقة إلى إيقاظ المؤمنين من سباتهم الديني وتذكيرهم بالمكافآت والعقوبات الإلهيّة.

أمّا في القسم الثاني من الكتاب (٤–٢٢) فنجد مجموعة من الرؤى تتعلّق بالمستقبل: «ما لا بدّ أن يكون عن قريب» (١: ١؛ ٤: ١؛ ٢٢: ٦). وبخلاف الرسائل إلى الكنائس السبع، يستعمل الكاتب الأسلوب الرؤيوي.

من المعروف أن الكتب الرؤيويّة اليهوديّة كُتبت كلّها تقريبًا في زمن الاضطهاد الديني. الوضع نفسه نجده في رؤيا يوحنا. في ٦: ٩–١١هناك كلام عن الشهداء «الذين قُتلوا من أجل كلمة الله» والذين يطالبون بالقضاء والانتقام من أجل دمائهم؛ ومن الجواب نفهم أنّ هذا الاضطهاد سيستمرّ في المستقبل. وفي ٧: ٩–١٤ نقرأ عن «جمع كثير لم يستطع أحد أن يعدّه» يقف أمام عرش الله، «هم الذين أتوا من الضيقة العظيمة»، يحملون في أيديهم سعفًا هي رمز للإنتصار. وفي الإصحاح الثالث عشر هناك كلام عن وحشين، يتلقّى الأوّل سلطانًا من التنّين الذي هو الشيطان، ويستعمل السلطة السياسيّة والخداع ليجرّ الناس إلى العبادة الوثنيّة، إلى عبادته، وكلّ من لا يخضع لهذه العبادة يُقتل بلا رحمة. هذا بالإضافة إلى ما نجده في بقيّة الكتاب من اضطهاد لكلّ من لا يحمل سمة الوحش ولكلّ من لا يعبده (٦:١٦؛ ٦:١٧؛ ٢٤:١٨؛ ٢:١٩؛ ٤:٢٠؛ ٨:٢١).

من المتعارف عليه اليوم أنّ الإضطهاد الدموي الذي يشير إليه كتاب الرؤيا ما هو إلاّ الإضطهاد الذي شنّته روما ضدّ المسيحيين الأوائل. يشير الرقم ٦٦٦ (١٨:١٣) بشكل من الأشكال إلى الإمبراطورية الرومانية، ممثّلة بقيصر، كما أنّ بابل (٥:١٧) والمدينة ذات الجبال السبعة (٩:١٧) ما هي إلاّ روما التي سكرت من دماء الشهداء والتي أرادت أن تفرض عبادة قياصرها.

رؤيا يوحنا كُتبت إذًا على خلفيّة تاريخيّة محدّدة، وللإجابة عن تساؤلات المسيحيين الأوائل الذين أربكتهم الإضطهادات التي شنّتها عليهم روما (اضطهاد نيرون أو اضطهاد دومتيانوس) وجعلتهم يتساءلون: ألم يأتِ ملكوت الله بقيامة المسيح؟ ألم يغلب المسيح العالم بغلبته على الموت؟

على المؤمنين أن يثقوا بالله لأن الإضطهاد سينتهي، وحكم الوحش سيصل إلى نهايته، وسيأتي المسيح ليحقّق ملكوت الله نهائيًا، ومجيئه قريب (١:٣؛ ٧؛ ٢٢:١٠؛ ٢٠؛٢)، وستأتي الدينونة على كل إنسان (٢٠: ١١–١٥) ويصير «كل شيء جديدًا» ويكون هناك سلام وفرح: «من يغلب يرث كل شيء وأكون له إلهًا وهو يكون لي ابنًا، أمّا الخائفون وغير المؤمنين والرجسون والقاتلون

والزنـاة والسـحرة وعبـدة الأوثـان وجميع الكذبة فنصيبهم في البحيرة المتقدة بنار وكبريت (٢٠: ٧–٨).

الله هو الديّان، أب المسيح (٦:١؛ ١:١٤)، يظهر على عرشه، كما ظهر للنبي أشعيا، محاطًا بالسيرافيم ذوي الستة الأجنحة (٨:٤؛ أنظر أشع ٢:٦). إنّه «الذي كان والكائن والذي يأتي» (٨:٤) كما ردّدت الكائنات الأربعة التي تمثّل العالم المخلوق. هذه العبارة توسيع للإسم الذي أعلنه الله نفسه لموسى في العلّيقة الملتهبة: «أكون الذي أكون» (خر ١٤:٣). إنّه الكائن في المطلق، وهو يوجِد كلّ شيء: «لأنك أنت خلقت كل الأشياء وهي بإرادتك كائنة وخُلقت» (رؤ١١:٤)، وهو بالتالي مبدأ كلّ الأشياء ونهايتها، إنه «الألف والياء»(٨:١؛ ٦:٢١). إنّه «القادر على كلّ شيء» (٨:١؛ ٨:٤؛ ١٧:١١) وبيده مصير العالم والناس. وإذا طلب من المؤمنين به أن «يستريحوا زمانًا يسيرًا» (١١:٦) فعندهم ملء الثقة به: لله القدرة على التدخّل في الزمان والمكان المناسبين هذه القدرة المطلقة على الكون تضمن رسالة الرجاء التي كُلف الكاتب بنقلها للناس.

يسوع المسيح هو الذي ينفّذ هذه الدينونة. إنّه ابن الإنسان الذي رآه دانيال آتيًا على سحاب السماء (دا ٧: ١٣؛ رؤ١:٧، ١٣؛١٤:١٤). إنّه الملك – المسيح الذي يجلس على العرش ويسحق أعداءه (مز ٢:٩؛ رؤ١٢:٥؛ ١٩:١٥). له يعطي الله الكتاب المختوم بسبعة ختوم الذي فيه الحكم على كلّ الأمم الوثنيّة التي تضطهد المؤمنين بالله (٥:١ وما يليها). إنّه الحمل المذبوح والقائم (٥: ٦)، الحمل الفصحيّ الجديد «الذي اشترانا لله بدمه من كل قبيلة ولسان وشعب وأمّة، وجعلنا لإلهنا ملوكاً وكهنة»(٥: ٩–١٠). وهو يشارك الله في العرش (٣:٢٢)، وتتعبّد له كلّ الخليقة كما تتعبّد لله (٥: ١٢–١٤)، ويعطي العالَم النعمة والسلام، مع الله (١:٤–٥).

الكنيسة هي مركز اهتمام كلّ الكتاب. هي بالحقيقة الرهان في صراع الشيطان ضدّ الله. هي عروس الحمل، أي المسيح (١٤:٤–٥). دورها الأساسي عبادة الله وخدمته (١:١٤– ٣:٧:١١؛ ٣:٢٢–٤). والمؤمنون في الكنيسة مدعوّون لأن يضعوا حدودًا بينهم وبين العالم الوثني، وهذا الفصل يجب أن يكون ظاهرًا في عمل الكنيسة، لأنّهم سيدانون حسب أعمالهم (٢٣:٢؛ ٢٠: ١٢–١٣). هذه الأعمال هي جواب المؤمنين على عمل الله الخلاصي بيسوع المسيح.

الكنيسة تتألّف من الأخوة في عائلة الله الواحدة. يوحنا يصف نفسه على أنّه أخ يشارك في ضيقة الكنيسة (١: ٩؛ ١٠:١٩؛ ٩:٢٢). كلّ عضو من الجماعة هو عبد لله (٢٠:٢؛ ٣:٧). والمسيح نفسه سيعمل بطريقة أخوية فيشرك المسيحيين في الجلوس على عرشه (٢١:٣؛ ٧:٢١).

المقصود إذًا من كتاب الرؤيا هو رسالة رجاء يدعو فيها المؤمنين أن يحافظوا، في أحلك الظروف، على ثقتهم بقدرة الله الذي وعد أن يخلّص شعبه من كلّ شرّ. والضمانة أن المسيح نفسه هو الذي يمنح الخلاص ويضمنه للذين يخصّونه، لأنه الشاهد الأمين (٥:١) الذي سبق فغلب: «من يغلب فسأعطيه أن يجلس معي في عرشي، كما غلبت أنا أيضًا وجلست مع أبي على عرشه» (٢١:٣). هذه الرسالة، وإن كانت قد أُعطيت في ظروف تاريخيّة محدّدة، إلاّ أنّها غير محدودة زمنيًّا، فهي تصحّ في كلّ زمن تكون فيه الكنيسة في اضطهاد، لأنّ كلمة الله غير محدودة. إنّها البشارة الأبديّة (٦:١٤).

في هذا يستوجب العجب. إن الشرس الطماع لا يُبْغَضُ ممن أهانهم بل ممن لم يصبهم شرُّه ولكنهم يتوجعون لإخوتهم. أما المحسن فإنه محبوب من الجميع ليس من الذين نالهم إحسانه فحسب بل من الذين لم ينالوا شيئًا منه. أجل يا إخوتي، إن الفضيلة أحسن من العيب! العيب يجعل للإنسان أعداء ولو لم يصبهم أذى منه. أما الرحمة فتجلب للإنسان أيضًا محبة الذين لم يحسن إليهم فيقولون عن المحسن: «ليكافئه الله! لم يحسن إليّ بل ولقريبي، فإن هذا الإحسان أحسبه لنفسي أيضًا». من هنا نرى الإحسان مرغوبًا، محبوبًا وجميلاً. الإنسان المحسن هو ملجأ عمومي، هو أب للجميع وعكاز للعاجزين. إن وقع المحسن في شدة نشاهد الكل مصلّين لأجله قائلين: ارحمه يا الله واحفظه وأنعم عليه بالخيرات. ولكن قف قليلاً عند بيت المسيء فتسمع كما يقولون عنه: رديء هو، محتال وملحد، مع انه لم يسئ إليهم بشيء بل لغيرهم. فالشكايات كثيرة منه دائمًا، وإن سقط ترى الجميع حاملين عليه. فهل هذه هي الحياة؟ وهل هذا هو الغنى!

**القديس**

**يوحنا الذهبي الفم**